منهج الشيخ الصابوني في تفسيره ((التَّفسِير الواضح المُيَسَّر))

بحث مقدم من قبل كل من الباحثَيْنِ

م. د. محمود زيدان خضير العيثاوي

المدرس في كلية الإمام الأعظم - بغداد

Dr. Mahmoud Zidan Khudair Al-Ethawi

d.mahmood.alithawi@gmail.com

م. د. أركان مال الله عاصي الجحيشي

المدرس في كلية الإمام الأعظم - بغداد

Dr. Arkan Malallah Assi

Arkanaaa1975@gmail.com

ملخص البحث

يتناولُ هذا البحث دارسة منهج الشيخ الْعَلَّامَة محمد علي الصابوني, في تفسيره ((التَّفسِير الواضح المُيَسَّر)).وفي ضوء المنهج المتبع، في الاستقراء والوصف والتحليل, جاءت الدراسة في مقدمة, وخمسة مباحث.تناول الباحثُ في المبحث الأول نبذة عن حياة المؤلِّف والمؤلَّف, كما تناول في المبحث الثاني منهجه في التفسير بالمأثور, ثم تناول في المبحث الثالث منهجه في علوم القرآن, ثم جاء المبحث الرابع مشتملاً على منهجه في عرضه للمسائل اللغوية، وفي المبحث الخامس بينت أسلوبه وطريقته في كيفية الإفادة من المصادر.ثم أعقبه الخاتمة وفيها أهم نتائج الدراسة, وأخيراً ثبتُ المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: منهج - تفسير- الشيخ الصابوني - التَّفسِير الواضح المُيَسَّر.

Research Summary:

This academic research dealt with the approach of Sheikh Allama Muhammad Ali Al-Sabouni, in his interpretation ((AL-Tafsir AL-WADIH AL-Mouyassar)).In light of the approach followed in description and analysis, the study came in introduction and five topics.In the first topic, the researcher dealt with a brief about the author and his book .The second topic discussed his approach in Tafsir bi'l ma'thur.Then in the third topic discussed his approach in the sciences of the Qur'an.Then the fourth topic included his approach in presenting linguistic issues.In the fifth topic, I showed his style and method in how to Benefit from sources.Then it is followed by the conclusion, which contains the most important results of the study, and finally the index of sources and references.

Keywords: curriculum - interpretation - Sheikh Al-Sabouni - AL-Tafsir AL-WADIH AL-Mouyassar.

المقدمة

الحمدُ للهِ الكرِيمِ المنَّانِ، الذي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ, فجعلهُ دستورًا لَنَا, وبَشَّرَ مَنْ آمَنَ بِهِ بِالمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ, صَاحِب الحِكمَةِ والْفُرْقَانِ، وعَلَى آلِهِ وَصَحِبهِ, ومَن سَلَكَ سبيلَهم ما دَارَ النَّيِّران، أَمَّا بَعْدُ؛

شرَّف الله تعالى أمتنا, فجعلها خير الأمم, وامتن عليها بأكرم رسله, واصطفاها بأشرف كتبه قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(١).

وقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم, فهيأ علماء ربانيين أجلاء, سخروا أوقاتهم, ووقفوا حياتهم, وأفنوا أعمارهم, في خدمة كتاب الله, والدفاع عنه, ونشر علومه، ففسروا آياته, واستنبطوا احكامه, وبينوا اعجازه, وكشفوا عن درره وأسراره, فألفوا في تفسيره أنواع المؤلفات.ولا يزال العلماء يعكفون على تفسير كلام الله - جل وعلا - وينهلون من معينه الذي لا ينضب, مع اختلاف مشاربهم, وطرائقهم ومناهجهم في التصنيف والتأليف, ولكثرة هذه التفاسير وجب علينا دراسة مناهج مفسريها, وإيضاح طرائقهم, وكذلك تبيين القواعد والضوابط والأسس التي يعتمدون عليها في تفسيرهم لكتاب الله تعالى؛ ولِمَا لدراسة مناهج المفسرين من أهمية كبرى رأيت أن أفيد منها, من خلال دراستي لمنهج الشيخ العلَّامَة محمد علي الصابوني.

أهميةُ الموضوعِ وأسبابُ اختياره:

تعودُ أهميةُ هذا الموضوعِ وأسباب اختيارهِ إلى أمور، منها:

١- أهميةُ هذه الدراسة تأتي من تعلقها بأشرف العلوم, وهو تفسير كلام رب العالمين؛ لأنَّ شَرَف الْعِلم على قَدْر شَرَف المَعْلُوم.

٢- إنّها تأتي محاولة لإبراز جهود عالم معاصر كبير في التفسير, والتعريف بمنهجه للباحثين والدارسين خاصة, وغيرهم من المثقفين عامة؛ وذلك إتماماً للفائدة.

---

(١) سورة فصلت: ٤٢.

الدِّراساتُ السابقة:

بعد التتبع والاستقصاء لموضوع البحث، لم أجد أحداً من الباحثين كتب فيه من قبل, بل ولمْ أقفْ على أي دراسةٍ عِلْمِيَّةٍ تتعلقُ بتفسير الشيخ الصابوني - التَّفسِير الواضح المُيَسَّر-, فتوصلت إلى عدم وجود أي دراسةٍ سابقة لهذا الموضوع؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

خطةُ البحث:

اشْتَمَلَ البحثُ على مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة, وفهرس المصادر والمراجع, حسب التفصيل الآتي:

المقدمة وفيها:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، الدِّراسات السابقة, خطته البحث.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشيخ الصابوني ومؤلفاته ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته وفاته.

المطلب الثاني: مؤلفاته.

المطلب الثالث: تفسيره - التَّفسِير الواضح المُيَسَّر- أهميتُه, ومميزاتُه.

المبحث الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسيره القران بالقران.

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

المبحث الثالث: منهجه في علوم القرآن ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من اسباب النزول.

المطلب الثاني: موقفه من الناسخ والمنسوخ.

المطلب الثالث: رأيه في الحروف المقطعة.

المبحث الرابع: منهجه في عرضه للمسائل اللغوية ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: اهتمامه ببيان معاني الكلمات الغريبة.

المطلب الثاني: اهتمامه بقواعد الاعراب ومعاني الحروف.

المطلب الثالث: عنايته بالشعر.

المطلب الرابع: عنايته في بيان الوجوه البلاغية

المبحث الخامس أسلوبه وطريقته في كيفية الإفادة من المصادر ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: يورد أحيانا الأقوال من دون ترجيح.

المطلب الثاني: يورد أحياناً الأقوال، ويرجح احدها مبيناً وجه الترجيح.

المطلب الثالث: احيانا يسمي من ينقل عنه.

المطلب الرابع: في أحايين كثيرة ينقل عن مجاهيل.

المطلب الخامس: قد يذكر اسم المورد والمؤلف معاً.

المطلب السادس: قد يذكر اسم المؤلف فقط، من دون اسم الكتاب.

المطلب السابع: أحياناً يحيل الى كتبه وإلى المصادر الأخرى التي أورد منها.

المطلب الثامن: يعترض أحياناً على آراءِ مَن سبقه مِن المفسرين.

المطلب التاسع: يستشهد بأقوال مَن سبقه مِن الفسرين ويسميهم أحيانا.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

ثبتُ المصادر والمراجع.

المبحث الأول
نبذة عن حياة الشيخ الصابوني ومؤلفاته

المطلب الأول: اسمهُ ومولدُه ونشأتُه ووفاتُه

هو: الشيخُ الْعَلَّامَةُ المُفسر, محمد علي بن الشيخ جميل الصابوني, ولد - رحمه الله- في سوريا في بمدينة حلب الشهباء عام (١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م).لأسرة علمية عريقة محافظة, محمودة السمعة, حسنة السيرة, فوالده من كبار علماء حلب, وكان له الفضل الأول في تهيئته لسبيل العلم, فنشأ الصابوني وتتلمذ بينَ أحضانِ والده, وأخذ منه العلوم الشرعية.

وقد التحق في سن مبكرة بالكُتّاب, وأتم حفظ كتاب الله تعالى، ثم انتظم الشيخُ الصابوني بعدما نما عوده، وتفتحت مواهبه، بالثانوية الشرعية, والمعروفة باسم (الخسروية), حيث كانت تجمع بين العلوم الشرعية, والعلوم الكونية، فحصل على الإعدادية, ثم الثانوية في عام (١٩٤٩م).

وأثناء دراسته الثانوية، درس وتتلمذ أيضاً على جماعة من كبار علماء حلب، جنبا إلى جنب مع التعليم النظامي، ومن بين أساتذته الذين تتلمذ عليهم: الشيخ نجيب خياطة، والشيخ محمد نجيب سراج، والمحدث الشيخ عبد الله سراج الدين، والمؤرخ الشيخ راغب الطباخ، وغيرهم الكثير من أفاضل علماء بلده, ولما أنهى دراسته الثانوية بتفوق ابتعثته وزارة الأوقاف السورية للدراسة في جامعة الأزهر بالقاهرة, فالتحق بكلية الشريعة لينهل من العلم، فدرس وتخرج منها بتفوّق في عام (١٩٥٢م).ثم أتم دراسة التخصص فتخرج في عام (١٩٥٤م) من الأزهر حاصلاً على (الشهادة العالِمية) - والتي تعادل في زماننا شهادة الدكتوراه- بتقدير امتياز.

وبعد رجوعه من مصر إلى بلده سورية عُيّن أستاذاً لمادة الثقافة الإسلامية, في ثانويات حلب ودور المعلمين، وبقي في التدريس ثماني سنوات, ثم انتدب إلى المملكة العربية السعودية, أستاذاً مُعاراً بتكليف من وزارة التربية والتعليم السورية في عام (١٩٦٢م), للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية التابعة لجامعة الملك عبد العزيز، وكلية التربية بمكة المكرمة، فدرّس فيها ما يقارب ثلاثة عقود.

ثم بدأت مرحلة جديدة من مراحل حياته الحافلة بالإنجازات, عندما انتقل للعمل في رابطة العالم الإسلامي بصفة مستشار في هيئة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم, والسنة البوية المطهرة, ثم بعد ذلك تفرغ للبحث العلمي والتأليف.ولجهوده الطيبة والمتميزة التي بذلها في خدمة كِتَابِ اللَّهِ

تَعَالى, وسنّة نبيه مُحَمَّدٍ ﷺ, اختارته اللجنة المنظمة لجائزة دبي الدولية لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ في الدورة الحادية عشرة لعام (٢٠٠٧م), تكريماً لِمَا بذله وقدمه في مجال تفسير القرآن الكريم تأليفاً وتحقيقاً واختصاراً، ولقد استمر الشيخ الصابوني في عطائه العلمي والفكري والثقافي، حتى وفاته في يوم الجمعة (١٩ مارس/ ٢٠٢١م/ الموافق ٦ شعبان/ ١٤٤٢هـ)، في مدينة يلوا التركية، عن عمر تجاوز التسعين بعام واحد.وصُلّي عليه صلاة الجنازة في إسطنبول، ودفن هناك.رحمهُ اللهُ وغفر لهُ وجزاه عمّا قدمَهُ للأمة خير ما جازى بهِ عالماً عن قومه وأُمَّتِه[1].

المطلب الثاني: مؤلفاتهُ.

صنف الشيخ الصابوني- رحمه الله- في شتى العلوم، ومختلف الفنون، فقد ألف في مجال التفسير، وفي علوم القرآن، والعقيدة، والحديث، والفقه، والأدب، فأظهرت هذه المؤلفات.

الكثيرة سعة علمه واطلاعه، ومن أهم تلك المؤلفات:

١- التفسير الواضح الميسر.وهو موضوع الدراسة.
٢- المواريث في الشريعة الإسلامية.
٣- المنتقى المختار من كتاب الأذكار(للنووي).
٤- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام.
٥- مختصر تفسير الطبري.
٦- المهدي وأشراط الساعة.
٧- موسوعة الفقه الشرعي الميسر(سلسلة التفقه في الدين).
٨- شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول.
٩- صفوة التفاسير.
١٠- الهدي النبوي الصحيح في صلاة التراويح.

---

(١) الرومي, فهد بن عبد الرحمن بن سليمان, اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر, ١/ ٤٤٦, (مؤسسة الرسالة, ط ٣ , ١٩٩٧م), ومنتديات تونيزسات، السيرة الذاتية لفضيلة الشيخ محمد علي الصابوني حفظه لله بقلم ولده الشيخ أحمد، ،/ https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/٣٢٩٦٠١٧, المكتبة القيروانية، تاريخ النشر: ٧/ ٥/ ٢٠١٥, المجلس الإسلامي السوري, جهود العلامة الشيخ محمد علي الصابوني في علم التفسير, https://sy-sic.com/?p=8877, العدد العاشر من مجلّة مقاربات - مجلة فصلية تضم أبحاثاً ومقالات في الشريعة والفكر والحضارة - تصدر عن المجلس الإسلامي السوري.

١١- إيجاز البيان في سور القرآن.
١٢- حركة الأرض ودورانها حقيقة علمية أثبتها القرآن.
١٣- لتبيان في علوم القرآن.
١٤- عقيدة أهل السنة في ميزان الشرع.
١٥- النبوة والأنبياء.
١٦- السنة النبوية قسم من الوحي الإلهي المنزّل.
١٧- لمقتطف من عيون الشعر.
١٨- درة التفاسير (على هامش المصحف).
١٩- شرح رياض الصالحين.
٢٠- الزواج الإسلامي المبكر سعادة وحصانة.
٢١- مختصر تفسير ابن كثير.
٢٢- قبس من نور القرآن الكريم.
٢٣- من كنوز السنة.
٢٤- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (للأنصاري)[١].

المطلب الثالث: تفسيره - التَّفسِير الواضح المُيَسَّر- أهميتُه، ومميزاتُه.

أولاً أهميتُه: يُعد هذا التفسير من أهم التفاسير المعاصرة التي عُنِيَت بتسهيل وتوضيح كتاب الله العزيز، وتضاف لهذه الأهمية أهمية أخرى، تنبع من القواعد والأسس والضوابط الرصينة، التي سار عليها الشيخ الصابوني- رحمه الله- في تفسيره؛ بدءاً من أسلوبه المميز برشاقة الألفاظ وعذوبتها وسهولتها، ووضوح العبارة ورقتها وجمالها، مع ابتعاده الكامل عن استخدام الألفاظ المبهمة والغريبة، فكان بالجملة أسلوبه يميل إلى الاختصار الغير مخل، متجنباً حشو الألفاظ، والأطناب والتكرار والتطويل، الذي ليس من ورائه طائل، والناظر لتفسيره يلحظ ظهور شخصيته وبروزها عند عرضه لأقول المفسرين ومناقشتها، والتي يعقبها باختيار أو ترجيح بعد مناقشته لها

(١) رابطة أدباء الشام، http://www.odabasham.net/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D9%85/114200 ، ومُحمَّد علي الصَّابُونيّ، https://www.marefa.org/ ، البيان، جائزة دبي الدولية للقرآن تختار الشيخ محمد الصابوني شخصية العام الإسلامية، https://www.albayan.ae/across-the-uae/2007-09-29-1.794329 ، التاريخ: ٢٩ سبتمبر/ ٢٠٠٧م، والمعرفة، محمد_علي_الصابوني/ https://www.marefa.org.

في أغلب تلك المسائل التي يوردها في تفسيره، فلم يكن المصنف مجرد ناقلاً لأقول من سبقه من المفسرين، بل كان رحمه الله ينظر إليها بنظرة نقدية تحليلية تقويمية، إذ تراه في أغلب الأحيان يذكر القول الراجح مع دليله مبينا وجه الترجيح، وكل ذلك كان وفق منهج علمي رصين، وتحرير دقيق.

ثانياً: مُميزاتُه: لقد تميّزَ تفسير الشيخ الصابوني بمحاسن كثيرة، وفضائل عديدة يمكن إجمالها بما يأتي:

١- اعتماده على منهج التفسير بالمأثور، في تبيان المراد من الآيات القرآنية، فقد كان يفسر القرآن بالقرآن، ويقدمه على غيره من التفاسير إن وجد، ثم يفسر القرآن بالسنة، وأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

٢- في تفسيره لكتاب الله تعالى، يعتمد الرأي المحمود المبني على النظر الصحيح، في فَهْمِ القرآن، والاستنباط منه.

٣- سار المصنف في تفسيره للقرآن الكريم كله على طريقة واحدة مطردة، وفق ترتيب سور المصحف الشريف.

٤- حُسن توظيفه لبعض علوم القرآن كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ وغيرها، في تفسره لكتاب الله تعالى.

٥- من محاسن تفسيره خلوه من الروايات الإسرائيلية، إذ لم يتعرض لذكرها البَتَّة.

٦- لم يكن للشيخ الصابوني أي اهتمام بمباحث القراءات القرآنية، وقد أعتمد في تفسيره على رواية حفص بن سليمان، عن عاصم بن أبي النَّجود؛ ولعل السبب في ذلك يعود الى التزامه منهج الإيجاز والوضوح وعدم تشتيت ذهن القارئ؛ لأنّ ذكر القراءات اثناء التفسير في الغالب ينبني عليه أقوال تفسيرية تستنبط من خلالها، والملاحظ على الشيخ في تفسيره يعتمد على القول الراجح في أغلب الأحيان، ولا يلتفت إلى الأقوال الأخرى إلَّا في حال مناقشتها والردّ على قائِليها.

المبحث الثاني
منهجه في التفسير بالمأثور

المطلب الأول: تفسيره القران بالقرآن

أجمع العلماءُ على أنّ أعظم وأجلّ ما يُفسّر به القرآن هو القرآن نفسهُ، فتفسير القرآن بالقرآن أصح طرق التفسير وأشرفها وأولاها بالصواب(١)، وعلى هذا فمن أراد تفسير كتاب الله تعالى، فعليه أن يطلبه أَوَّلًا من القرآن؛ فما أُجمِل منه في مكان فقد فُسِّر في مكان آخر وما اختُصِر في مكان فقد بُسِط في موضع آخر منه(٢).

ولقد ارتسم صاحبُنا هذا المنهج في مُصَنَّفِهِ، حيث سعى إلى حمل القرآن بعضه على بعض، وفهم القرآن من خلال القرآن، فكان تارة يفسر الآية ويوضحها بآيات أخرى، وتارة يبين معنى كلمة جاءت مجملة في موضع، وبموضع آخر جاءت فيه مفصلة، وتارة أخرى يفسر الآية بذكر نظائرها، وتارة يبين المجمل بذكر ما يدل عليه من الآيات، وبهذا يكون الشيخ الصابوني قد أفاد من القرآن في شرحه لمعاني الآيات، وتبينه لمفاهيمها، ومن أمثلة ذلك في تفسيره الآتي:

عند بيانه لمعنى كلمة ﴿يَظُنُّونَ﴾، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(٣)، قال المصنف:(أي الذين يعتقدون اعتقاداً جازماً، أنهم سيلقون ربهم يوم القيامة، وأن مصيرهم إلى الله وحده فيجازيهم على أعمالهم، **والظن هنا بمعنى اليقين، لا بمعنى الشك**، كقوله سبحانه: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾(٤)، أي أيقنوا بدخولها(٥).

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ)، مقدمة في أصول التفسير، ص: ٣٩، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م)، و مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، ص: ٨٠، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ٣، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

(٢) السُّيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ٤/ ٢٠٠، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م).

(٣) سورة البقرة: ٤٦.

(٤) سورة الكهف: ٥٣.

(٥) الصابوني، محمد علي، التفسير الواضح الميسر، ص: ٢٣، (بيروت، المكتبة العصرية، ط ٨، ٢٠٠٧م).

ومن أمثلة تفسيره للآية بذكر نظائرها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾(١)، قال المؤلف: (أي من نجاه الله من عذاب جهنم، فقد ظفر برضوان الله ورحمته، وذلك هو الفوز المبين، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾(٢)، والفوز هو الظفر بالشيء المحبوب)(٣).

ومن أمثلة بيانه المجمل بذكر ما يدل عليه من الآيات ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾(٤)، قال الصابوني: (أي قال اللعين: يا رب أمهلني وأخرني إلى يوم يُبعث آدم وذريتُه، قال له ربّه: إنك من الممهلين المؤخرين إلى يوم يموت الخلق، طلب من الله الإمهال إلى يوم البعث، لينجو من الموت؛ لأنّه لا موت بعد البعث، فأمهله الله إلى يوم فناء الدنيا؛ لأنّ مهمته تكون قد انتهت بموت الخلائق، ولم يمهله إلى يوم البعث، وتؤيده الآيةُ الأخرى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾(٥))(٦).

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بالسنة.

مِن المشهور عند أهل العلم، أنّ تفسير القرآن بالسنة هو المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور، فالرَسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ هو المبلِّغ عن الله، والمبيِّن لمراده، وقد جاءت سنتهُ شارحةً للقرآن، مُبيِّنةً له(٧)، مفصلةً لمُجمله، مقيدةً لمطلقه، مُخصصةً لعامه، مُفسّرةً لمبهمهِ، مظهرةً لأسراره(٨).

---

(١) سورة الأنعام: ١٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٣٠٠.

(٤) سورة الأعراف: ١٤- ١٥.

(٥) سورة الحجر: ٣٧- ٣٨.

(٦) المصدر نفسه، ص: ٣٦٠.والأمثلة على تفسيره للقران بالقران، كثيرة في تفسيره ينظر مثلًا: ص: ٢٥، ٨٧، ١١٣، ١١٧، ١٣٢، ١٣٥، ٢٨٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٢٤، ٤٤٩، ٤٧٨، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٨، ٥٦٥، ٥٧٨، ٦٨٢، ٦٩٤، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧٢٩، ٧٥٩، ١١٤٣، ١١٩٣، ١٢٧٢، ١٣٩١، ١٤٧٦، ١٥١٧.

(٧) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤)، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٧، (تحقيق سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ٨ج)، والزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٢٩، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م).

(٨) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ٢٩٩، (مطبعة عيسى البابي الحلبي

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

ولقد اعتمد الشيخ الصابوني هذا الجانب في تفسيره، بل نجده كثيراً ما يستشهد بقول النبي ﷺ في تفسير الآيات واستنباط الفوائد والحكم منها، وترجيح بعض المعاني على غيرها، ومن أمثلة ذلك في تفسيره الآتي:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢)، قال المؤلف - رحمه الله - هذه دعوة عامة، لجميع أهل الأديان، أن يلتزموا بالإيمان الصادق، أي إن المؤمنين من أمة مُحَمَّد ﷺ واليهود أتباع موسى، والنصارى أتباع عيسى، والصابئين وهم قوم تركوا اليهودية والنصرانية ووحّدوا الله، فقالوا: لا إله إلا الله، ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي من آمن منهم، إيماناً صادقاً خالصاً، لا يشوبه شيء من الشرك، وعمل بطاعة الله في دار الدنيا﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي فلهم ثوابهم الكامل عند الله، لا يضيع منه مثقال ذرة، ولا خوف عليهم في القيامة حين يخاف المجرمون، ولا هم يحزنون على ما تركوه في الدنيا

والمراد باليهود والنصارى في الآية: المؤمنون منهم في زمانهم، فاليهودي الذي تمسك بشريعة موسى، والنصراني الذي تمسك بشريعة عيسى في زمانه ومات عليها، هؤلاء يدخلون الجنة مع أمة محمد، وأما بعد بعثة خاتم الأنبياء ﷺ فلا يُقبل عند الله دينٌ غير الإسلام، ومصيره في الآخرة، إلى نار جهنم، لقوله ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ))(٣)... ويؤيد هذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ

وشركاه، الطبعة ٣).

(١) سورة النحل: ٤٤.

(٢) سورة البقرة: ٦٢.

(٣) أخرجه الإمَام مُسْلِم في صحيحه، ١/ ١٣٤، كِتَابُ الإِيمَانَ، بَابُ وُجُوبِ الإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ، الحديث: ٢٤٠ / ١٥٣ (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٥، د.ت)، والإمام أحمد في مسنده، ٥٢٢/١٣، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الحديث : ٨٢٠٣، (تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

سورة آل عمران: ٨٥.

مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢]، قال المصنف: (أي أطاع اليهودُ الأحبار - علماء اليهود- والنصارى الرهبان - علماء النصارى- في أمر التحليل والتحريم، وتركوا أمر الله، فكأنهم جعلوها آلهة وأرباباً، يُشرّعون لهم ما هو من خصائص الله تعالى، وعَبَد النصارى المسيحَ بن مريم، فكانوا في الضلال سواءً، وما أمروا إلا بعبادة الواحد الأحد، تنزّه الله عمّا ينسبه إليه المشركون، ومعنى جعلهم أرباباً: أنهم أطاعوه في تحليل ما حرّم الله، وتحريم ما أحله الله، كما يُطاع الربُّ، فكأنهم عبدوهم، روي عن عديّ بن حاتم أنه قال: ((أَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لِي: ((يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فقلتُ: يا رسولَ الله، لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، فقال ﷺ : ((أليس يحرّمون أحلَّ الله فتُحرّمونه؟ ويُحلُون ما حرّم فتستحلُونه؟ فقلتُ: بلى، قال: فذلكَ عبادتُهم))[٣]،[٤]).

المطلب الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

لا خلاف عند العلماء إن تعذر تفسير القرآن بالقرآن، والسنة النبوية، طلبَهُ المفسرُ من أقوالِ أصحابِ النبيِّ ﷺ، فهم أعلمُ الأمةِ بتفسير كلام الله تعالى، ويجبُ الرجوع إلى تفسيرهم[٥]؛ إذ

(١) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٢٨- ٢٩.

(٢) سورة التوبة: ٣١.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه، ٥ / ٢٧٨، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، الحديث: ٣٠٩٥، (تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ط ٢، ١٩٩٨م، ٦ج)، باختلاف يسير بالفظ، وابن أبي حاتم، محمد عبد الرحمن بن محمد(ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٦/ ١٧٨٤، (تحقيق أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ٣، ١٤١٩هـ).الحديث: حسنه الألباني.

(٤) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٤٦٢، والأمثلة على تفسيره للقران بالسنة، كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ١٦، ٣١، ٤٠، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٨٢، ٨٤، ٩٤، ٩٥، ١٠٢، ١٠٩، ١١٦، ١١٩، ١٢٨، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٥، ١٦٠، ١٦٤، ١٩٣، ٢٢٢، ٢٤٠، ٢٨٥، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢١، ٣٥٤، ٣٧٥، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤١٦، ٤٩٤، ٥٠٥، ٥١٢، ٥٤٢، ٦١٣، ٦٣٢، ٦٤٥، ٦٨٨، ٦٩٥، ٧٠٣، ٧٤٠، ٨٢٢، ١٠٧٩.

(٥) ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، التبيان في أقسام القرآن، ص: ٢٢٩، (تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة).

هم أهل اللسان، ولبركة الصُحبة والتخُلق بأخلاق النبوة[١]، ولِمَا شَاهَدُوا مِنَ القَرَائِنِ والأحوالِ عندَ نزوله، ولِمَا لهم من الفَهْمِ التَّامِّ، والعِلمِ الصَّحِيحِ، والعمل الصَّالحِ، مع الإخلاص الكامل لله عَزَّ وجَلَّ[٢].وأمّا التَّابِعُونَ فقد ذهبَ أكثرُ المفسرين: إلى الأخذِ بقولِهم لأنّهم تلقوا غالبَ تفسيرِهم عن الصحابةِ - رضي الله عنهم - وعاصروهم؛ لذلك رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوالِ التَّابِعِينَ واعتمدوها[٣].

وقد اهتم المؤلف بهذا المصدر اهتماماً بالغاً، فعند تعذر التفسير من القران والسنة، فإنّه ينتقل بعد ذلك إلى التفسير بأقوال الصحابة والتابعين، وأكثر مَن نقلَ عنهُ من الصحابة: عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعَبْد اللَّه بْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن التابعين: الحَسَن البَصْرِيّ، ومُجَاهِد بْن جَبْر - رحمة الله عليهما -، ومن أمثلة ذلك في تفسيره الآتي:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[٤]، قال المؤلف: (طالبوا من نبيهم آية واضحة تدل على اصطفاء الله لطالوت، فقال لهم: إنّ علامة ملكه، واصطفاء الله له، أن يأتيكم الصندوق، الذي كان يقدمه موسى بين يدي الجيش، إذا قاتل الأعداء، فتسكن إليه نفوسُ بني إسرائيل، وفي هذا التابوت الطمأنينةُ، والوقارُ، وفيه عصا موسى وثيابُه، وبعضُ الألواح التي كتبت فيها التورات، يأتيكم هذا التابوت تحمله الملائكة، **قال ابن عباس:** جاءت الملائكة تحمل التابوت، بين السماء والأرض، حتى وضعته بين يدي طالوت، والناس ينظرون[٥])[٦].

---

(١) الذهبي، محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، ١/ ٣١، (مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٧، ومحمد أحمد معبد (ت: ١٤٣٠هـ)، نفحات من علوم القرآن، ص: ١٢٥، (القاهرة، دار السلام، ط ٢، ٢٠٠٥م).

(٣) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص: ٤٤، وإسماعيل احمد الطحان، دراسات حول القرآن الكريم، ص: ١٤٢، (الدوحة، ط ٤، ١٩٩٢م)، ومحمد عمر الحاجى، موسوعة التفسير قبل عهد التدوين، ص: ٢٨٥، (دمشق، دار المكتبى، ط ١، ٢٠٠٧م).

(٤) سورة البقرة: ٢٤٨.

(٥) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ٥/ ٣٢٥، الحديث: ٥٧٠١، (تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م، ٢٤ج).

(٦) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٩٢.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[1]، قال الصابوني: (أي وهو جلّ وعلا، الذي خلقكم وأبدعكم من نفسٍ واحدة، هي نفس آدم عليه السلام، وجعل لكم مستقراً في أرحام الأمهات، ومستودعاً في القبور بعد انتهاء آجالكم، **قال ابن مسعود:** مستقر في الرحم، ومستودع في الأرض التي يموت فيها[2])[3].

(١) سورة الأنعام: ٩٨.

(٢) ابن أبي حاتم، محمد عبد الرحمن بن محمد (ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٤/ ١٣٥٥ - ١٣٥٧، الحديث: ٧٦٨٣- ٧٦٩٤، (تحقيق أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ٣، ١٤١٩هـ، ١٣ج).

(٣) المصدر نفسه، ص: ٣٢٨، والأمثلة على تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ١٦، ٢٠، ٢٨، ٩٩، ١٠٢، ١٢٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٨٧، ٢٩٢، ٣٠٦، ٣١١، ٣١٧، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٩٣، ٤٠٩، ٤٢١، ٤٦٥، ٤٨٢، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٢١، ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٨١، ٥٩٣ ، ٣٣٧، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦٢، ٤١٢، ٥٩٦، ٦١٣، ٦٣٢، ٦٧٤، ٦٩٣، ٨٧٤، ٨٨٥، ٩٧٧، ١٣٣٨، ١٤٢٣.

المبحث الثالث
منهجه في علوم القرآن

المطلب الأول: موقفهُ من أَسْبَابِ النُزُول

يُعدُّ علْمُ أَسْبَابِ النُزُول من العلوم المهمّةِ، التي لا بُدّ من معرفتِها والعنايةِ بها، لكل مَن أرادَ تفسيرَ كتاب الله تعالى ومعرفةَ أحكامه ومعانيه؛ إذ يمتنعُ على المُفسر معرِفَة تَفْسِير الْآيَة وقَصد سبِيلِها، دُونَ الوُقوفِ على قِصَّتِها وبيَانِ نُزُولِهَا(١).

ولِذَا أولى الشيخُ الصابوني أَسْبَابَ النُزُول عنايةً واهتماماً كبيراً في تفسيره، وقد اعتمدَ عليها في بيانِ معاني الآيات، وتوضيحِها، وكشفِ غُموضِها، وكان في أغلبِ أحيانهِ لا يتركُ آيةً وردَ فيها سَبَبُ نُزُول إلا وذكرهُ، وأفادَ منهُ في تفسيرها، وأشار في معرض ذكره لأسبابِ النُزُول إلى آخر ما نزل، وإلى أَنَّ العِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، موافقاً بذلك جُمْهُور الْعُلَمَاءِ، ومن أمثلة ذلكَ في تفسيرِهِ الآتي:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾(٢)، قال المُصَنِّفُ: (والِاسْتِفْهام للتعجب، أي ألا تعجب أيها السامعُ من أولئك الذين غيرّوا نعمة الله، بالكفر والتكذيب؟ وأنزلوا قومهم دار الهلاك والدمار؟ وهي جهنم يذوقون حرّها وسعيرها، وبئست جهنم مستقراً لهؤلاء الفجرة الكفار!! قال ابنُ عباس: هم كفار مكة(٣)، ...والآية **وإن نزلت في أهل مكة، إلا أنها تعمُّ جميع الكفار؛ لأنّ العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب)**(٤).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٥)، قال المؤلفُ: (أي ولله سبحانهُ الأرضُ كلّها، لا يختصُّ به مكانٌ دون مكان، فإلى أي

---

(١) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، ص: ٨، (تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام، دار الإصلاح، ط ٢، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م).

(٢) سورة إبراهيم: ٢٨- ٢٩.

(٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٦/ ٦.

(٤) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٦٣٣.

(٥) سورة البقرة: ١١٥.

جهةٍ توجهتم، فهناك قبلته التي رضيتها لكم، **نزلت الآية فيمن أضاع القبلةَ في سفره، فإنه يتحرى ويصلّي إلى الجهة التي يغلب عليها ظنّه**[١])[٢].

المطلب الثاني: موقفهُ من الناسخ والمنسوخ

لمعرفةِ الناسخِ والمنسُوخ أهمية كبرى، تنبعُ من كونه يهدي إلى صحيح الأحكام، خصوصاً إذا ما وُجدت أدلة متعارضة، لا يندفعُ التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها وناسخها من منسوخها[٣].لذا يجب على مَن أَراد أَن يفسر كتاب الله تعالى أن يكون عالماً خبيراً بِالنَّسْخِ، مطلعاً على كلِ أَسرارِه، ليسلَم من الأَغلاط والخَطَأِ الفاحش، والتأْويلات المكروهة[٤].

وقد تعرضَ الشيخُ الصابوني لهذا العلم في عدة مواضع في تفسيرِه، والملاحظ عليه أنّه سار على وتيرة واحدة في ذكر للناسخ والمنسوخ، وهي أنه يذكر أن الآية ناسخة أو منسوخة من خلال تفسيره إياها، ومِن أمثلةِ ذلكَ في الآتي:

عند تفسيره لقولهِ تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٥]، قال المُصَنِّفُ: (أي فُرض عليكم أيُها المؤمنون، إذا أشرف أحدكم على الموت، وقد ترك مالاً كثيراً، أن يوصي لوالديه وأقاربه بالمعروف أي بالعدل بأن لا يزيد على الثلث، وهذه الوصية حقٌ لازم على المتقين، **وقد نُسِخَ هذا الحكمُ بآية المواريث**)[٦].

(١) خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، ١/ ٢٠٩، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط ١، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م).

(٢) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٤٦.والأمثلة على موقفه من أَسْبَابِ النُزُول، كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ٥١، ٥٣، ٥٩، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٨٥، ١٠٧، ١١٥، ١١٩، ١٢٨، ١٣٢، ١٤٠، ٣٣٧، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٥، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠١، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٨٠، ٣٩٠، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٤٢، ٤٥٠، ٤٥٦، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٨، ٥٢١، ٥٣٤، ٦١٣، ٦٤٥، ٦٧٧، ٦٨٥، ٧٠٢، ٧١٥، ٧٢١، ٧٢٣، ٧٢٨، ٨١٥، ٨٦٣، ٨٩٤، ٩٦٧، ٩٧٩، ٩٨١، ١٠٤٤.

(٣) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢/ ١٧٤.

(٤) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ١/ ١١٧، (تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦م).

(٥) سورة البقرة: ١٨٠.

(٦) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٦٥- ٦٦.

وعند تفسيرهِ لقولهِ تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١]، قال المؤلفُ: (أي لا تزال ترى منهم الخيانة، فالخيانة والغدر طبيعتُهم، وطبيعة أسلافهم من قبلهم، إلا القلة القليلة منهم، وهم الذين آمنوا كعبد الله بن سلام وأصحابه، فأعرضْ عنهم ولا تتعرضْ لهم بالمعاقبة، حتى يُظهر الله لك حكمه فيهم، فالله عزّ وجلّ يحب المؤمن المحسن، وقد نُسخت هذه الآية بآيةِ السيف والجزية، كما قال الجمهور)[٢].

المطلب الثالث: رأيه في الحروف المقطعة.

هي الحروف التي افتتحت بها مقدمة بعض سور القرآن الكريم، افتتح الله تسعًا وعشرين سورة من كتابه العزيز بحروف هجائية مقَطَّعة، بلغت في مجموعها أربعة عشر حرفًا ومن هذا السور ما افتتحت بحرف واحد، ومنها ما افتتح بحرفين أو بثلاثة، أو بأربعة، أو بخمسة.وقد اختلف المفسرون في المعنى المراد منها على قولين:

الأول: وجوب الإيمان بها دون الخوض في تفسيرها، لأنّها مما استأثر الله بعلمه.

الثاني: المراد منها معلوم، لكنهم اختلفوا وذكروا عشرين قولاً في تأويلها[٣]، وأرجح هذه الأَقْوَال أَنَّها ذكرت بيانا لإعجاز القرآن.قال الشّنْقِيطي: (أَمَّا الْقَوْلُ الذي يدُلُّ استِقرَاءُ القُرْآنِ على رُجْحَانهِ فهو: أَنَّ الحُروفَ المُقطَّعةَ ذُكِرَتْ في أَوائِلِ السُّوَرِ التي ذُكِرَتْ فِيها بيَانًا لِإعجازِ القُرْآنِ، وأَنَّ الخَلقَ عاجِزُونَ عنْ مُعَارضتهِ بمثلِهِ، معَ أَنَّهُ مُركبٌ من هذه الحُرُوفِ المُقطَّعةِ الَّتِي يتخَاطبُونَ بهَا.وَحَكَى هذا القولَ الرازيُّ في تفسيرهِ عن المُبَرِّدِ، وجمع من المحقِّقِينَ، وحكاهُ القرطُبِيُّ عن الفرَّاءِ وقُطرُبٍ، ونصرهُ الزمخشَرِيُّ في الكشَّافِ)[٤].

وقد مالَ الشيخُ الصابوني الى هذا الرأي عند تفسيره للحروف المقطعة في مُصَنَّفِهِ، إلا أنه لم يتوسّع في تفسيرها، ومن أمثلة على ذلك:

---

(١) سورة المائدة: ١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٤٩، ومن الأمثلة على موقفه من الناسخ والمنسوخ، في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ٦٨، ١١١، ١٧٧، ١٨٥، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩، ١٤٨٦.

(٣) الجَلاَل السُّيُوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ١/ ١١٨، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٨م).

(٤) الشّنْقِيطي، محمد الأمين بن محمد المختار(ت:١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٢/ ١٦٦، (دار بيروت، الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط ١، ١٩٩٥م).

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾[١]، قال المؤلفُ: (الحروف المقطعة للإشارة إلى إعجاز القرآن، فهذا الكتاب المعجز، منظومٌ من أمثال هذه الحروف الهجائية، وقد تحدّى الخالق به البشر)[٢].

(١) سورة البقرة: ١.

(٢) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ١٠.ومن الأمثلة على رأيه في الحروف المقطعة، في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ١١٢، ٣٥٧، ٥٠١، ٥٣٦، ٥٧٠، ٦٠٩، ٦٢٥، ٧٤٢، ٩٣٠، ١٠١٢.

المبحث الرابع
منهجه في عرضه للمسائل اللغوية

توطئة:

للغة العربية أهمية كبرى لمن أراد فهم القرآن وتفسيره، قال مُجَاهِدٌ: (لا يحلُّ لأَحدٍ يؤمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ أَنْ يتكلَّمَ في كتاب اللَّهِ إذا لمْ يكُنْ عالِمًا بلُغاتِ العَربِ)[١]، لذا كانت اللغة العربية ولا تزال هي الأساس الأول لتفسير القرآن الكريم، وفهم آياته[٢].

ومن هنا برزت عناية أهل التفسير ورجوعهم إلى اللغة العربية؛ كونها وسيلة عظيمة لفهم كلام الله تعالى، ولا سبيل لطلب ذلك إلا من جهتها[٣].

وقد كان للغة العربية وعلومها حضورٌ واضحٌ في مُصَنَّف الشيخ الصابوني، عند تفسيره لآياتِ القرآن الكريم، فقد تناول بعض القضايا اللغوية: في قواعد الإعراب ومعاني الحروف، وفي معاني الكلمات والاشتقاق، كذلك أولى عنايته في بيان الوجوه البلاغية، والتعبير القرآني وغير ذلك.

وسوف أتناول منهج المؤلف في اللغة العربية بإيجاز، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: اهتمامه ببيان معاني الكلمات الغريبة.

أهتمّ المؤلفُ بالجوانب اللغوية في تفسيره، وكان يحرص على كشف مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الغريبة والمبهمة، التي تحتاج إلى بيان، وهذا واضح على صفحات تفسيره، ومن الأمثلة على

ذلك الآتي: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٤]، قال الشيخُ: (أي فلَمَّا جاءَهُم الرسول محمد ﷺ الذي عرفوا صفاته في التوراة، كفروا برسالته، حسداً وبُغضاً؛ لأنّهم كانوا يظنون أنّه سيكون من بني إسرائيل، فلَمَّا بعثه اللهُ من العرب، حسدوه وكفروا به، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عليهم، ومعنى اللعنة: **الطردُ من رحمة الله**)[٥].

---

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢٩٢.

(٢) الدباغ، عبد الستار حامد، مباحث في علم التفسير، ص: ١٢٤، (بغداد، دار الحكمة، وزارة التعليم العالي، ١٩٩٠م).

(٣) العك، خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، ص: ٩٩، (دمشق، دار النفائس، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

(٤) سورة البقرة: ٨٩.

(٥) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٣٨.

وعند تفسيرهِ لقولهِ تعالى:﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾(١)، قال المؤلفُ: (أي وأخرجنا من طلع شجر النخيل، عناقيد قريبة سهلة التناول، **والقنوان جمعُ قِنْوٍ، وهو العنقودُ للتمر، بمنزلة العنقود للعنب** ...)(٢).

المطلب الثاني: اهتمامه بقواعد الإعراب ومعاني الحروف.

المُتتبع لمنهج الشيخ الصابوني يرى أنه كان يتعرض للمسائل النحْوية أحياناً ولا يستطرد فيها، وإنما يتعرض لبعض النواحي الإعرابية، ويبين معاني الحروف وأدوات النحو، بقدر حاجة توضيح المعنى ومقتضى التفسير، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسيرهِ لقولهِ تعالى:﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾(٣)، قال المؤلفُ: (**إنْ نافية بمعنى (ما)** أي ما يعبدون هؤلاء المشركون من دون الله عز وجل، إلا أوثاناً سمّوها بأسماء الإناث، (كالّات، والعُزّى، ومناة) ...)(٤).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾(٥)، قال المُصَنِّفُ: (...﴿قُلِ اللَّهُ﴾ **جملةٌ ابتدائية حُذف أحد جزئيها، أي اللهُ أنزله**، وإنما أُمِرَ الرسولُ بالجواب، للإشعار بأنهم أُفحموا ولم يقدروا على التكلم)(٦).

وعند تفسيرهِ لقولهِ تعالى:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(٧)، قال الشيخُ: (**لَا: مزيدةٌ لتأكيد القَسَم**، أي أقسم بربك يا محمد، لا يكونون مؤمنين حقاً، حتى يتحاكموا إليك، ويرضوا، بحكمك، في ما تنازعوا واختلفوا فيه من خصومات)(٨).

---

(١) سورة الأَنْعَام: ٩٩.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٢٩.والأمثلة على اهتمامه ببيان معاني الكلمات الغريبة، كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ٣٠، ٤٣، ١١٥، ١٢٣، ١٣٤، ١٤١، ١٤٧، ١٧٣، ١٧٩، ٢١٨، ٢٧٦، ٢٩٦، ٣٣٨، ٣٦١، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٨٢، ٤٠٢، ٤١٦، ٤٢٣، ٤٤٣، ٤٥٥، ٤٩٥، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٧، ٦٠٣، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٦٨، ٦٩٣، ٧٢٤، ٧٣٧، ٧٥٤، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٧٧، ٨٥٦، ٨٨٦، ١٠٨٣، ١١٠٠، ١١٥٥، ١٣٤٤، ١٣٨٩، ١٤٥٠، ١٤٦٨.

(٣) سورة النساء: ١١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٢١٧.

(٥) سورة الأَنْعَام: ٩١.

(٦) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٣٢٥.

(٧) سورة الأَنْعَام: ٩٩.

(٨) المصدر نفسه، ص:١٩٧.

المطلب الثالث: عنايتهُ بالشعر.

المُتتبع لمنهج المُصَنِّف في تفسيره يلحظ أنّ تناولهُ للشعر والاستشهاد به لم يكن كثيراً، أما الطريقة التي سلكها فيه فإنّه كان يبين بالشِّعر بعض معاني المفردات القرآنية، وأحياناً يحتج على معنى الآية بمعنى البيت، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسيرهِ لقولهِ تعالى:﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[١]، قال المؤلفُ: (أي وهو شديد العداوة لك يا أيها الرسول وللمسلمين، كما قال القائل:

يُعْطِيْكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلاَوَةً وَيرُوغُ عَنْكَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ[٢].

وعند تفسيره لقولهِ تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾[٣]، قال المُصَنِّفُ: (...﴿زَنِيمٍ﴾ أي دعيّ لصيقٌ، ليس له نسبٌ صحيح، وهذه أشدُّ معايبه وأقبحها، أنه ابنُ زنى، كما قال الشاعر: زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ أَبُوهُ)[٤].

المطلب الرابع: عنايتهُ في بيان الوجوه البلاغية

يُعد علم البلاغة من العلوم المهمة التي يحتاج إليها المفسر لكتاب الله تعالى، بل هو أَعْظَمُ أَرْكانِ المُفسِّرِ[٥]، فبواسطته ومن خلاله يستطيع استخراج دُرر القرآن، وتبيين وجوه إعجازه.ولقد أهتم الشيخُ الصابوني في مُصَنَّفهِ بإبراز بعض الجوانب البلاغية، فكانت له وقفات عند تفسيره لبعض الآيات ذكرَ فيها بعضَ اللفتَات **البلاغية كالتشبيه، والتمثيل، والتعجب، والحذف، والاستفهام، والاستعارة، والمقابلة**، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسيرهِ لقولهِ تعالى: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٦]، قال المؤلفُ: (أي جازاهم على سخريتهم، بمثل ما صنعوا بالمؤمنين، **واللفظ جاء على سبيل المقابلة**؛ لأنّ الجزاء من

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ص:٧٥.

(٣) سورة القلم: ١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص:١٤٥٠.والأمثلة على عنايته بالشعر، كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ٢٣٢، ٢٧٣، ٣٣٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٤١٤، ٥٢٦، ٦١٣، ٦٢٣، ٨٣١، ٩٠٥، ٩٥٢، ٩٩٦، ٩٩٧، ١٠٢٣، ١١٠١، ١١٥٤، ١٢٨١، ١٣٥٢، ، ١٥٠٤.

(٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣١١.

(٦) سورة التوبة: ٧٩.

جنس العمل، **فالسخرية منهم سفهٌ واستهزاء، والسخرية منه تعالى بهم عقوبة وبلاء)**[١].

وعند تفسيره لقولِهِ تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٢]، قال المُصَنِّفُ: (...والظلمات **في الآية استعارة عن الكفر، والنور استعارة عن الإيمان، شبَّه الكفر بالظلمات**، الإيمان بالنور، لأنّ أدلة الكفر قاتمة مظلمة، وبراهين الإيمان واضحة بينة، **وهذا من بديع التشبيه، ولطيف الاستعارة)**[٣].

(١) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٤٨١.

(٢) سورة الطلاق: ١١.

(٣) المصدر نفسه، ص: ١٤٣١.والأمثلة على عنايته في بيان الوجوه البلاغية، كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ١٤، ١٧، ٢٦، ٣٣، ٦١، ٩٠، ١٣٩، ١٩٦، ٢٠٤، ٣٢٦، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٨٨، ٤٠٤ا، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٥١، ٤٥٧، ٤٧٢، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٩٢، ٥٥٨، ٥٨٦، ٥٩٤، ٦١٥، ٦٣٣، ٦٩٧، ٦٩٨، ٨٠٠، ٨١٠، ٨١٩، ٨٥٧، ٨٩٠، ١٤٣١، ١٥٠٣، ١٦١٣.

المبحث الخامس
أسلوبه وطريقته في كيفية الإفادة من المصادر

المطلب الأول: يورد أحيانا الأقوال من دون ترجيح.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾(١)، قال المؤلفُ: (أي طهّر ثيابك من النجاسات والمستقذرات، فإن المؤمن طيب القلب، طاهر الثياب، باطنه وظاهره سواء،

لا يليق أن يحمل الخبث في نفسه، ولا النجاسة في ثوبه.قال ابن زيد: كان المشركون لا يتطهّرون، فأُمر- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يتطهّر، وأن يطهّر ثيابه، وقال ابن عباس: الثياب هنا كناية عن القلب والنفس، أي طهّر نفسك من الذنوب والمعاصي....والعرب، تقول: لبس ثوب العفاف، أي عفّ عن القبائح، وفلانٌ دنسُ الثياب إذا كان غادراً فاجراً)(٢).

المطلب الثاني: يورد أحياناً الأقوال، ويرجح احدها مبيناً وجه الترجيح.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾(٣)، قال المُصَنِّفُ: (... ويرى بعض المفسرين أن المراد بالتنور: وجهُ الأرض، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾(٤)، ورجح شيخ المفسرين - ابن جرير الطبري- أن المراد بالتنور هو الذي يُخبز فيه الخبز، لأنّه هو المعروف من كلام العرب، وكلامُ الله يُحمل على الأشهر والأغلب، أي نبع الماء من جميع أطراف الأرض، حتى نبع من التنور)(٥).

---

(١) سورة المدثر: ٤.

(٢) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ١٤٨٧.والأمثلة على ذلك كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ٢٦، ٢٠٧، ٣٢٧، ٤١٣، ٥٦٦، ٧٤٣، ٩٠، ١٣٥٤.

(٣) سورة هود: ٤٠.

(٤) سورة القمر: ١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص: ٥٤٧-٥٨٤.والأمثلة على ذلك كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ١٢٣، ١٨٢، ٤١٩، ٥٣١، ٥٨٨، ٥٨٨، ٧٥٦- ٧٥٧، ٨١٢، ٩٤٩، ٩٥٤، ١٣٦٩٠، ١٤٢٦، ١٥٢٦، ١٥٧٤، ١٥٧٦، ١٥٨٠.

المطلب الثالث: احيانا يسمي من ينقل عنه.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾(١)، قال المؤلفُ: (...قال مالك بن دينار: إن شَيَطان الإنْس أشَد عليَّ من شَيَطان الجِنّ، فشَيَطان الجِنّ إن تعوذت بالله تعالى ذهبت عني، وشَيَطان الإنْس لا يزال حتى يجرّني إلى المعصية عياناً)(٢).

المطلب الرابع: احيانا ينقل عن مجاهيل.

ومثال ذلك نقل المؤلف: (قال المفسرون: ...)(٣)، (وقال بعض المفسرين: ...)(٤)، (قال علماء البيان: ...)(٥)، (قال أهل اللغة: ...)(٦)، (قال العلماء: ...)(٧).

المطلب الخامس: قد يذكر اسم المورد والمؤلف معاً.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾(٨)، قال المُصَنِّفُ: (...وقال الفخر الرَّازي في التفسير الكبير: إنَّ هذه الآية فِي غايَةِ الصُّعُوبةِ إعْرَابًا ونَظْمًا وحُكْمًا، وسبحان الخبير العليم بحقائق كلامه)(٩).

---

(١) سورة الأنعام: ١١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٣٣.والأمثلة على ذلك كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ٤٦٨، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٨١، ٥٨٤، ٧٣٩، ٨٠٥، ٩٥٤، ٩٦٤، ٩٦٦، ٩٧٧، ١٠٢٤، ١٠٢٦، ١٠٢٨، ١٠٦١، ١٣١١.

(٣) الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص: ٢٦- ٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٥٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ص: ٥٨٨.

(٦) المصدر نفسه، ص: ٨٥٧.

(٧) المصدر نفسه، ص: ١٢٢٤.والأمثلة على ذلك كثيرة في مصنفه ينظر مثلًا: ص: ٤٠٤، ٥٣٠، ٥٦٦، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٨٢، ٧١٤، ٧٤٣، ٧٦٧، ٧٧٩، ٨٤٧، ٨٨١، ٨٩٠، ٩٤٩، ٩٧٧، ١٠٠٦، ١٠٥٠، ١٠٧٠، ١٠٨١، ١١٥٢، ١٣٤٣.

(٨) سورة المائدة: ١٠٧.

(٩) المصدر نفسه، ص: ٢٨٩.وللمزيد من الأمثلة ينظر: ص: ٥٦٠، ٥٨٩، ٦٢٣، ٧٥٠، ٨٧٥، ٩٤٩، ٩٩٦.

المطلب السادس: قد يذكر اسم المؤلف فقط، من دون اسم الكتاب

ومثال ذلك ما ذكرهُ المؤلفُ في مُصَنَّفه، حيثُ قال: (قال الطبري: ...)[١]، (قال الزجّاج: ...)[٢]، (قال الحافظ ابن كثير: ...)[٣]، (وقال ابن القيم: ...)[٤].

المطلب السابع: أحياناً يحيل الى كتبه وإلى المصادر الأخرى التي أورد منها

ومثال ذلك ما ذكرهُ المؤلفُ في مُصَنَّفه، عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[٥]، حيثُ قال: (...وأقرأ كتابنا - موقف الشريعة الغراء من نكاح المتعة - ففيه الأدلة الساطعة القاطعة على تحريم نكاح المتعة ...)[٦].

المطلب الثامن: يعترض أحياناً على آراءِ مَن سبقه مِن المفسرين

ومثال ذلك ما ذكرهُ المؤلفُ في مُصَنَّفه، عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٧]، حيثُ قال: (...﴿وَحَصُورًا﴾ أي عفيفاً يحبس نفسه عن الشهوات، ترفُّعاً وزهداً، ولا يقرب النساء مع قدرته على ذلك، **وما قاله البعضُ أنّه كان عنّيناً فباطلٌ؛ لأنّ هذا نقصٌ في الرجولة، والآية وردت مورد المدح والثناء، لا مورد الذم**)[٨].

المطلب التاسع: يستشهد بأقوال مَن سبقه مِن الفسرين ويسميهم أحياناً

ومثال ذلك ما ذكرهُ المؤلفُ في مُصَنَّفه، عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٩]، حيثُ قال: (...﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

---

(١) المصدر نفسه، ص: ٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٢٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٨٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٨٧٤.وللمزيد من الأمثلة ينظر: ص: ٣٢٥، ٣٣٨، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٥٦، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٥، ٥٦٦، ٥٧٥، ٧٣٩، ٨١١، ٨٣١، ٨٧٥، ٩٥٤، ٩٦٤، ٩٦٦، ٩٨٦، ٩٨٨، ٩٩٢، ١٠٢٤.

(٥) سورة المؤمنون: ٧.

(٦) المصدر نفسه، ص: ٨٣٩.وللمزيد من الأمثلة ينظر: ص: ٨٦٤، ٩٤٩، ١٤٧٣، ١٤٨٢، ١٥٥٤.

(٧) سورة آل عمران: ٣٩.

(٨) المصدر نفسه، ص: ١٢٣.وللمزيد من الأمثلة ينظر: ص: ٢٧٧، ٢٨٧، ٣٣٨، ٣٥٤، ٤١٩، ٧٨٤، ٨٣١.

(٩) سورة آل عمران: ٣٩.

الْعَرْشِ﴾ استواء يليق بجلاله، من غير تكييفٍ، ولا تعطيل، ولا تشبيه، كما هو مذهب السلف الصالح، **قال الحافظ ابن كثير: نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح، وهو إمرارها كما جاءت من غير تشبيهٍ ولا تعطيل)**[1].

(١) المصدر نفسه، ص: ٥٠٢.وللمزيد من الأمثلة ينظر: ص: ٥٢٨، ٥٣١، ٥٤٧، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٧٥، ٦٢٣، ٦٧٦، ٦٩٠، ٧٣٤، ٧٣٩، ٧٥٠، ٨٠٥، ٨١١، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٧٤، ٨٧٥، ٩٤٩، ٩٦٤، ٩٦٦، ٩٧٧، ٩٨٦، ٩٨٨، ٩٩٢، ٩٩٦، ٩٩٩، ١٠١٠، ١٠١٢، ١٠١٨، ١٠٢٤، ١٠٢٨، ١٠٥٠، ١٠٥٢، ١٠٦١، ١٠٩٨، ١١٠٠، ١١٠٥، ١١٣٧، ١١٤٢، ١١٤٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٦٦، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٩٢، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٣١، ١٢٨٧، ١٣٠٠، ١٣١٠، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٨٦، ١٤٣٩، ١٤٦٦.

الخَاتِمَة

وبعد هذا التطواف الماتع، في رحاب دراسة منهج الشيخ الصابوني في تفسيره - التَّفسِير الواضح المُيَسَّر- أودُّ أنْ أقف عندَ ختامِها؛ لأُورِد أهم الفوائد العلمية، التي توصلتُ إليها في هذه الدراسة، وأُجملها بالآتي:

١- ظهرَ لي في هذا البحثِ، أن الشيخ الصابوني من أشهر علماء العالم الإسلامي المعاصرين، إذ كان مُلِمًّا بشتى أنواع العلوم الشرعية؛ ومؤلفاته وآثاره خير دليل على ذلك.

٢- لقد كان الشيخ الصابوني مُعتنياً بعلم التفسير، مُتمَيّزاً به، إذ ساهم بشكل كبير في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفاته القيمة في علم التفسير، تحقيقاً واختصاراً وتأليفاً.

٣- تبين لي تحرر الشيخ الصابوني من التعصب المذهبي والتقليد الأعمى، وكان يعتمد على الدليل الواضح، والنظر الصحيح في اختياراته وأقواله في التفسير.

٣- ظهرَ لي تنوع أسلوب الشيخ الصابوني في تفسيره لآيات كتاب الله تعالى، فأحيانا يفسر القرآن بالقرآن، وأحيانا يفسر القرآن بالسنة، وأحيانا يفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وفي بعض الأحيان يجمع بين هذه الأساليب في تفسيره للآية الواحدة.

٤- تبين لي في هذه الدراسة اعتناء الشيخ الصابوني بالتفسير اللغوي، فأجاد في بيان معاني الكلمات الغريبة، وذكر بعض القضايا اللغوية في قواعد الإعراب ومعاني الحروف، كذلك أولى عنايته في توضيح أسرار التعبير القرآني، وبيان الوجوه البلاغية لِمَا تضمنته الآيات، بالإضافة إلى تناولهُ للشعر والاستشهاد به، وإنْ لَمْ يكن كثيراً.

٥- ظهرَ لي في هذا البحثِ أنّ الشيخ الصابوني لم يكن له أي اهتمام بالقراءات القرآنية المتواترة، بل ولم يتطرق لذكرها أبداً عند تفسيره للآيات.

ثبتُ المصادر والمراجع

١) الإمَام مُسْلِم، مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٥، د.ت).

٢) ابن أبي حاتم، محمد عبد الرحمن بن محمد(ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، (تحقيق أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ٣، ١٤١٩هـ، ١٣ج).

٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م).

٤) ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، **التبيان في أقسام القرآن**، (تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة).

٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤)، **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ٨ج).

٦) إسماعيل احمد الطحان، **دراسات حول القرآن الكريم**، (الدوحة، ط ٤، ١٩٩٢م).

٧) الإمام ابن حَنْبَل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ / ٢٠٠١م، ٤٥ج).

٨) التّرْمذِي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت: ٢٧٩هـ) **الجامع الكبير**، (تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٩٨م، ٦ج).

٩) الجَلَال السُّيُوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٨م).

١٠) خالد بن سليمان المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط ١، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م).

١١) الدباغ، عبد الستار حامد، **مباحث في علم التفسير**، (بغداد، دار الحكمة، وزارة التعليم العالي، ١٩٩٠م).

١٢) الذهبي، محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، (مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت).

٣١) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، (مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٩٩٧م).

١٤) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة ٣).

١٥) الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م).

١٦) السُّيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م).

١٧) الشّنْقِيطي، محمد الأمين بن محمد المختار(ت:١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (دار بيروت، الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط ١، ١٩٩٥م).

٨١) الصابوني، محمد علي، **التفسير الواضح الميسر**، (بيروت، المكتبة العصرية، ط ٨، ٢٠٠٧م).

١٩) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م، ٢٤ج).

٢٠) العك، خالد عبد الرحمن، **أصول التفسير وقواعده**، (دمشق، دار النفائس، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٢١) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦م).

٢٢) محمد أحمد معبد (ت: ١٤٣٠هـ)، **نفحات من علوم القرآن**، (القاهرة، دار السلام، ط ٢، ٢٠٠٥م).

٢٣) محمد عمر الحاجى، **موسوعة التفسير قبل عهد التدوين**، (دمشق، دار المكتبى، ط ١، ٢٠٠٧م).

٢٤) مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، (مكتبة المعارف للنشر

والتوزيع، ط ٣، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

٢٥) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، (تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام، دار الإصلاح، ط ٢، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م).

ثانياً: المجلات والدوريات.

- منتديات تونيزسات، السيرة الذاتية لفضيلة الشيخ محمد علي الصابوني حفظه لله بقلم ولده الشيخ أحمد، https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/٣٢٩٦٠١٧، المكتبة القيروانية، تاريخ النشر: ٧/ ٥/ ٢٠١٥، المجلس الإسلامي السوري، جهود العلامة الشيخ محمد علي الصابوني في علم التفسير، https://sy-sic.com/?p=8877، العدد العاشر من مجلّة مقاربات - مجلة فصلية تضم أبحاثاً ومقالات في الشريعة والفكر والحضارة - تصدر عن المجلس الإسلامي السوري.

- رابطة أدباء الشام، http://www.odabasham.net/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D9%85/114200 ، ومُحمَّد علي الصَّابُونيّ، https://www.marefa.org/ ، البيان، جائزة دبي الدولية للقرآن تختار الشيخ محمد الصابوني شخصية العام الإسلامية، https://www.al-bayan.ae/across-the-uae/2007-09-29-1.794329 ، التاريخ: ٢٩ سبتمبر/ ٢٠٠٧م، والمعرفة، https://www.marefa.org/محمد_علي_الصابوني.

sources and references:

1) Imam Muslim، Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim (d.261 AH)، Sahih Muslim، (edited by Muhammad Fouad Abdel Baqi، Beirut، Dar Ihya' al-Turath al-Arabi، vol.5، d.d.).

2) Ibn Abi Hatim، Muhammad Abd al-Rahman bin Muhammad (d.327 AH)، Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatim، (verified by Asaad Muhammad al-Tayyib، Kingdom of Saudi Arabia، Nizar Mustafa al-Baz Library، 3rd edition، 1419 AH، 13 AH).

3) Ibn Taymiyyah، Ahmed bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam (d.728 AH)، Introduction to the Fundamentals of Interpretation، (Beirut، Al-Hayat Library House، 1490 AH/1980 AD).

4) Ibn Qayyim al-Jawziyyah، Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub (d.751 AH)، Al-Tibyan fi Sections of the Qur'an، (edited by Muhammad Hamid al-Faqi، Beirut، Dar al-Ma'rifa).

5) Ibn Kathir، Ismail bin Omar al-Dimashqi (d.774 AH)، Interpretation of the Great Qur'an، (edited by Sami bin Muhammad Salama، Riyadh، Dar Taibah for Publishing and Distribution، 2nd edition، 1420 AH / 1999 AD، 8C).

6) Ismail Ahmed Al-Tahan، Studies on the Holy Qur'an، (Doha، 4th edition، 1992 AD).

7) Imam Ibn Hanbal، Ahmed bin Muhammad bin Hanbal Al-Shaybani (d.241 AH)، Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal، (edited by Shuaib Al-Arnaout and others، Beirut، Al-Risala Foundation، 1st edition، 1421 AH / 2001 AD، 45 AH).

8) Al-Tirmidhi، Muhammad bin Isa bin Sura (d.279 AH)، Al-Jami' Al-Kabir، (edited by Bashar Awad Ma'rouf، Beirut، Dar Al-Gharb Al-Islami، 2nd edition، 1998 AD، 6C).

9) Al-Jalal Al-Suyuti، Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d.911 AH)، The Battle of Companions in the Miracles of the Qur'an، (Beirut، Dar al-Kutub al-Ilmiyyah، 1st edition، 1988 AD).